مجموعة قصص الأنبياء

بإشراف
محمد أحمد برانق



٣٠

الحواريون

دار المعارف بمصر

مجموعة قصص الأنبياء

(٢٠)

بإشراف
محمد أحمد برانق

الحواريون

الطبعة الحادية عشرة

دار المعارف

١

اَلْحَوارِيُّونَ هُمْ تَلامِيذُ ٱلْمَسِيحِ ٱلْأَوَّلُونَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ ، وَأَخْلَصُوا لَهُ فِى حَيَاتِهِ ، وَٱلَّذِينَ أَخلصُوا لِلْمَسِيحِيَّةِ بَعْدَ أَنْ تَوَفَّاهُ ٱللهُ وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ فِى السَّمَاءِ . ذَاقَ هَؤُلَاءِ ٱلْقِدِّيسُونَ فِى سَبِيلِ ٱلْمَسِيحِيَّةِ أَلْوَانَ الظُّلْمِ وَالْعَذَابِ ، فَصَبَرُوا حَتَّى وَافَاهُمُ ٱلْأَجَلُ ، فَصَعِدَتْ أَرْوَاحُهُمْ إِلَى جِوارِ ٱلْحَبِيبِ ٱلْأَعْلَى .

وَإِذَا تَتَبَّعْنَا حَيَاةَ الطَّبَقَةِ ٱلْأُولَى مِنَ ٱلْحَوارِيِّينَ وَجَدْنَا ٱثْنَيْنِ مِنْهُمْ كَانَا مِنْ تَلَامِيذِ ٱلرَّسُولِ يَحْيَى ٱلْمِعْمِدَانِ ، لَازَمَاهُ فِى رِحْلَاتِهِ ، وَتَجَشَّمَا مَعَهُ عَنَاءَ ٱلْحَيَاةِ فِي ٱلْجِبَالِ وَٱلْبَرِّيَّةِ ٱلْقَفْرَاءِ وَظَلَّا عَلَى وَلَائِهِمَا لَهُ ، وَكَانَا يَظُنَّانِ أَنَّهُ النَّبِيُّ ٱلْمُنْتَظَرُ .

وَفِى يَوْمٍ خَرَجَا مَعَ يَحْيَى إِلَى ٱلْبَرِّيَّةِ ، وَرَأَوْا رَجُلًا هَابِطاً مِنَ ٱلْجَبَلِ ، فَقَالَ لَهُمَا يَحْيَى : هَذَا هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱلْمُنْتَظَرُ ، هُوَ ذَا حَمَلُ ٱللهِ ، ٱلَّذِى تَسْأَلُونَ عَنْهُ .

وَلَا نَدْرِى كَيْفَ تَرَكَا يَحْيَى ، وَٱتَّجَهَا وَحْدَهُمَا نَحْوَ ٱلْمَسِيحِ

مَدْفُوعَيْنِ إِلَيْهِ بِقُوَّةٍ خَفِيَّةٍ غَيْرِ قُوَّةِ إِرَادَتِهِمَا ، فَلازَمَاهُ فِي غُدُوَاتِهِ وَرَوْحَاتِهِ ، وكَانَا أَوَّلَ تلامِيذِهِ الْأَوْفِيَاءِ الْمُخْلِصِينَ .

أَمَّا هٰذَانِ الرَّجُلانِ فَهُمَا أَنْدِرَاوسُ وَيُوحَنَّا ، وَكَانَا مِنْ كَفْرِ نَاحُومَ الَّتِي يَشْتَغِلُ مُعْظَمُ سُكَّانِهَا فِي صَيْدِ الْأَسْمَاكِ ؛ وَانْضَمَّ إِلَيْهِمَا أَخَوَاهُمَا يَعْقُوبُ وَبُطْرُسُ ، فَتَكَوَّنَتْ مِنْ هَؤُلَاءِ الطَّبَقَةُ الْأُولَى مِنْ حَوَارِيِّي الْمَسِيحِ ، وَكُلُّهُمْ مِنَ الصَّيَّادِينَ .

أَمَّا الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ فَهُمْ فِيلِبْسُ ؛ وتوما ، وَبَرْثَلَمَاوُسُ ، وَمَتَّى ، وَهَؤُلَاءِ جَمِيعاً كَانُوا يَخْتَلِفُونَ عَنْ أَفْرَادِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى فِي إِقْبَالِهِمْ عَلَى الْمَسِيحِ ، وَتَصْدِيقِهِمْ لَهُ ، فَكَانَ إِيمَانُهُمْ أَوَّلَ مَعْرِفَتِهِمْ بِالْمَسِيحِ مَصْحُوباً بِالشَّكِّ وَالتَّرَدُّدِ ، حَتَّى اقْتَلَعَتْ مُعْجِزَاتُ عِيسَى بُذُورَ الشَّكِّ وَالتَّرَدُّدِ مِنْ صُدُورِهِمْ .

أَمَّا الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ ، فَهُمْ إِخْوَةُ مَتَّى — وَهُمْ سِمْعَانُ الْغَيُورُ ، وَتَدَاوسُ ، وَيَعْقُوبُ الصَّغِيرُ ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ جَمِيعاً مِنَ الْيَهُودِ الْمُتَعَصِّبِينَ الْمُتَشَدِّدِينَ فِي تَفْسِيرِ نُصُوصِ التَّوْرَاةِ ، فَأَقْبَلُوا عَلَى الْمَسِيحِ خُصُوماً مُعَانِدِينَ ، لِيُظْهِرُوا دِينَهُمْ عَلَيْهِ ، وناقَشُوهُ

وَجَادَلُوهُ ، وَانتَهَوْا أَخِيرًا إِلَى تَصْدِيقِهِ وَالْإِيمَانِ بِرِسَالَتِهِ .

أَمَّا آخِرُ مَنِ انْضَمَّ إِلَيْهِ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ فَهُوَ يَهُوذَا الْإِسْخَرْيُوطِي الرَّجُلُ الثَّرِيُّ الْمَعْرُوفُ فِي زَمَانِهِ .

وَقَدْ يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْحَوَارِيِّينَ قَدْ نَشَئُوا مُنْذُ الصِّغَرِ نَشْأَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْقِدِّيسِينَ ، وَامْتَازُوا فِي حَيَاتِهِمْ بِالْعِصْمَةِ وَالنَّزَاهَةِ ، فَالْحَقُّ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي حَيَاتِهِمُ الْأُولَى ، حَتَّى بَعْدَ اتِّصَالِهِمْ بِالْمَسِيحِ لَا يَخْتَلِفُونَ عَنِ النَّاسِ فِي طَبَائِعِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ ، فَكَمَا كَانَتْ تَتَجَلَّى فِيهِمُ النَّزَعَاتُ الطَّيِّبَةُ ، كَانَتْ تَعْتَرِيهِمُ النَّزَوَاتُ الدُّنْيَوِيَّةُ أَحْيَانًا ، فَيَقَعُونَ فِيمَا يَقَعُ فِيهِ طُلَّابُ الدُّنْيَا .

آمَنَ الْحَوَارِيُّونَ بِالْمَسِيحِ كَمَا آمَنَ غَيْرُهُمْ ، وَلَكِنَّهُمْ أَخْلَصُوا لَهُ أَكْثَرَ مِنْ إِخْلَاصِ غَيْرِهِمْ ، وَلَمْ يَكُونُوا مَدْفُوعِينَ لِهَذَا الْإِخْلَاصِ بِالْإِيمَانِ وَحْدَهُ ، فَهُمْ يَطْمَعُونَ فِي مَظَاهِرِ الْمُلْكِ ، وَأُبَّهَةِ السُّلْطَانِ .

فَرَأَوْا أَنَّهُمْ بِالْتِفَافِهِمْ حَوْلَ الْمَسِيحِ يَصِيدُونَ عُصْفُورَيْنِ بِحَجَرٍ وَاحِدٍ : ثَمَرَةَ الدُّنْيَا فِي حَيَاتِهِمْ ، وَثَوَابَ الْآخِرَةِ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ

وَلَعَلَّ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى أَنَّ التَّوْرَاةَ قَدْ بَشَّرَتْ

بِالْمَسِيحِ الَّذِي يَقُودُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الْمَجْدِ ، فَاعْتَقَدَ هَؤُلَاءِ أَنَّ الْمَسِيحَ الْمُنْتَظَرَ سَيَقُودُهُمْ إِلَى نَصْرٍ دُنْيَوِيٍّ ، يُحَقِّقُ رَجَاءَهُمْ فِي الْقَضَاءِ عَلَى الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ ، لِتَأْخُذَ دَوْلَةُ إِسْرَائِيلَ مَكَانَهَا فِي سِيَادَةِ الْعَالَمِ ، وَإِحْرَازِ الثَّرْوَةِ .

وَكَانَ تَلَامِيذُ الْمَسِيحِ كَغَيْرِهِمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، يَطْمَعُونَ فِي ذَلِكَ ، وَلَعَلَّهُمْ حِينَمَا آمَنُوا بِالْمَسِيحِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ظَنُّوا أَنَّ تِلْكَ الْآمَالَ قَدْ قَرُبَ تَحْقِيقُهَا ، وَعَظُمَ الرَّجَاءُ فِيهَا .

هَذَا تِلْمِيذُ الْمَسِيحِ يُوحَنَّا الشَّابُّ الْمَمْلُوءُ بِالطُّمُوحِ وَالْأَحْلَامِ وَذَلِكَ أَنْدِرَاوِسُ الْمُفَكِّرُ الرَّزِينُ ، كَانَا مِنْ صَفْوَةِ أَتْبَاعِ الرَّسُولِ يَحْيَى الْمِعْمِدَانِ ، فَلَمَّا عَرَفَهُمَا بِالْمَسِيحِ سَارَعَا إِلَيْهِ لِيَنَالَا الْحُظْوَةَ لَدَيْهِ ، لَعَلَّهُمَا يَبْلُغَانِ الْوِزَارَةَ فِي مُلْكِهِ .

وَهَذَا بُطْرُسُ الْمُتَسَرِّعُ الْمُنْدَفِعُ ، وَزَمِيلُهُ سِمْعَانُ الْوَطَنِيُّ الثَّائِرُ كَانَا يَطْمَعَانِ فِي قِيَادَةِ الْجُيُوشِ الْغَازِيَةِ لِلْعَالَمِ .

وَهَؤُلَاءِ فِيلِبُّسُ ، وَمَتَّى ، وَيَهُوذَا ، وَغَيْرُهُمْ انْضَمُّوا جَمِيعًا

إِلَى ٱلْمَسِيحِ لِيُحَقِّقُوا أَحْلَامَهُمْ فِي الثَّرْوَةِ وَٱلْجَاهِ .

وَلَقَدِ ٱسْتَطَاعَ ٱلْمَسِيحُ أَنْ يَخْلُقَ مِنْ هَـذِهِ النُّفُوسِ ٱلْمُتَعَطِّشَةِ إِلَى ٱلْمَجْدِ ٱلدُّنْيَوِيِّ — نُفُوسًا تَهْفُو إِلَى ٱلْمَجْدِ ٱلْأَبَدِي ، فَعَرَفْنَاهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَطْهَارًا قِدِّيسِين .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ
مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى نصف حزب ٦
ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾
رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾

صدق الله العظيم

٢

كَانَتْ مَدْرَسَةُ ٱلْمَسِيحِ عَامَّةً لِجَمِيعِ النَّاسِ : يَعِظُهُمْ وَيَهْدِيهِمْ ،وَيَبْذُرُ فِي نُفُوسِهِمْ بُذُورَ ٱلْحُبِّ ٱلَّذِي يُطَهِّرُ النُّفُوسَ وَيَسْمُو بِالْبَشَرِيَّةِ إِلَى أَنْوَارِ ٱلْمَلَكُوتِ ٱلْأَعْلَى، وَلَكِنَّهُ ٱخْتَصَّ تَلَامِيذَهُ ٱلْحَوَارِيِّينَ بِكَثِيرٍ مِنَ ٱلْمَبَادِئِ ، لِيُعِدَّهُمْ لِلْمُسْتَقْبَلِ .

وَلَقَدِ ٱتَّجَهَ ٱلْمَسِيحُ فِي تَعْلِيمِ تَلَامِيذِهِ إِلَى النَّاحِيَةِ الْعَمَلِيَّةِ ، فَكَانَتْ حَيَاتُهُ كُلُّهَا أَمْثِلَةً صَادِقَةً لِمَبَادِئِهِ السَّامِيَةِ : وَأَخَذُوا عَنْهَا مَعَانِيَ ٱلْحُبِّ لِلْخَالِقِ وَمَخْلُوقَاتِهِ ، وَٱلْإِيمَانَ ٱلْمُطْلَقَ بِعَطْفِهِ فِي قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ ، وَالْغَضَبَ لِلْحَقِّ وَنُصْرَتِهِ ، وَتَعَلَّمُوا مِنْهَا أَنَّ ٱلِاعْتِمَادَ عَلَى ٱللهِ ، يَرْفَعُهُمْ إِلَى مَنَازِلِ ٱلْأَطْهَارِ ٱلْأَبْرَارِ ، ٱلَّذِينَ يَكْشِفُ ٱللهُ عَنْهُمُ ٱلْحِجَابَ ، وَيُؤَيِّدُهُمْ بِالْكَرَامَاتِ .

كَانَ ٱلْمَسِيحُ بِذَلِكَ يُرِيدُ أَنْ يَرْفَعَهُمْ عَنْ مَرْتَبَةِ الْبَشَرِيَّةِ ٱلْمَادِّيَّةِ إِلَى عَالَمِ السَّمَاءِ ٱلرُّوحِي ، لِيَكُونُوا أَنْوَارَ الْعِنَايَةِ ٱلْإِلَهِيَّةِ ، وَالْعَدَالَةِ السَّمَاوِيَّةِ .

تَعَلَّمَ ٱلْحَوَارِيُّونَ مِنْ أُسْتَاذِهِمُ ٱلْمَسِيحِ كَيْفَ يُحِبُّونَ النَّاسَ، وَكَيْفَ يَحْمِلُونَ رِسَالَةَ ٱلْمَحَبَّةِ وَالسَّلَامِ ، وَوَجَدُوا أَنَّ ٱللّٰهَ يُؤَيِّدُهُمْ بِالْكَرَامَةِ مَتَى أَخْلَصُوا لِهٰذِهِ ٱلرِّسَالَةِ ، فَاسْتَطَاعُوا أَيْضًا أَنْ يَشْفُوا ٱلْمَرْضَى مِنْ عِلَلِهِمْ .

وَتَعَلَّمُوا كَيْفَ يَغْضَبُونَ لِلْحَقِّ، وَوَجَدُوا أَنَّ اللّٰهَ يَنْصُرُهُمْ .

وَالْمَسِيحُ كَانَ مُعَلِّماً حَكِيماً ، أَكْثَرُ مَيْلِهِ إِلَى السَّلَامِ وَالْمُوَادَعَةِ ، وَلٰكِنَّهُ لَا يُحْجِمُ عَنْ رَفْعِ السَّوْطِ فِي وَجْهِ تِلْمِيذِهِ. فَبَيْنَمَا تَرَاهُ يَمْسَحُ دُمُوعَ الْأَشْقِيَاءِ ، وَيَدْعُو تَلَامِيذَهُ إِلَى الْعَطْفِ عَلَيْهِمْ ، نَجِدُهُ أَيْضًا يُعَلِّمُهُمْ الصَّلَابَةَ فِي الْحَقِّ وَالْغَضَبَ مِنْ أَجْلِهِ ، فَإِذَا هُوَ ثَائِرٌ فِي وَجْهِ الرِّجَالِ الَّذِين يَفْضَحُ أَلَاعِيبَهُمْ وَيَدْعُو عَلَيْهِمْ : وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاءُونَ، لَقَدْ جَعَلْتُمْ بَيْتَ اللهِ مَغَارَةَ لُصُوصٍ .

فَرِسَالَةُ الْمَسِيحِ أَنْوَارٌ مُشْرِقَةٌ ، وَنِيرَانٌ مُحْرِقَةٌ ، فَكَمَا عَلَّمَ الْحُبَّ وَالرَّحْمَةَ دَعَا إِلَى الْغَضَبِ وَالْعُنْفِ، شَأْنُهُ فِي ذَلِكَ شَأْنُ جَمِيعِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ جَاءُوا لِهِدَايَةِ النَّاسِ .

٣

خَرَجَ الصَّيَّادُونَ بِسُفُنِهِمْ فِي مَوْسِمِ الصَّيْدِ، ثُمَّ عَادُوا بِالْفَشَلِ وَالْخَيْبَةِ ، فَلَمْ يَصِيدُوا جَمِيعاً سَمَكَةً وَاحِدَةً .

كَانَ الْمَسِيحُ عَلَى شَاطِئِ الْبُحَيْرَةِ فِي اسْتِقْبَالِ الصَّيَّادِينَ وَرَأَى حَالَتَهُمُ السَّيِّئَةَ فَأَمَرَ التُّجَّارَ أَنْ يَنْتَظِرُوا، وَنَزَلَ فِي سَفِينَةِ بُطْرُسَ، ثُمَّ أَشَارَ إِلَى الصَّيَّادِينَ ، فَأَعَادُوا شِبَاكَهُمْ ، وَرَفَعُوا أَشْرِعَتَهُمْ ، وَانْطَلَقَتْ سُفُنُهُمْ خَلْفَ سَفِينَةِ بُطْرُسَ مُبْتَعِدِينَ عَنِ الشَّاطِئِ ، وَهُمْ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالرَّجَاءِ ، وَبِإِشَارَةٍ مِنَ الْمَسِيحِ إِلَيْهِمْ أَلْقَوا الشِّبَاكَ فِي الْمَاءِ ، وَأَخْرَجُوهَا مَمْلُوءَةً بِالأَسْمَاكِ ، ثُمَّ أَعَادُوا إِلْقَاءَ الشِّبَاكِ مَرَّاتٍ ، فَعَادَتِ السُّفُنُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مَشْحُونَةً بِأَكْوَامِ السَّمَكِ ، وَعَادَ الصَّيَّادُونَ جَمِيعاً يُغَنُّونَ وَيَمْرَحُونَ ، فَبَاعُوا صَيْدَهُمْ ، وَغَنِمُوا مَغَانِمَ كَثِيرَةً ؛ وَهٰكَذَا تَجَلَّى عَطْفُ الْمَسِيحِ عَلَى الْبَائِسِينَ ، فَأَيَّدَهُ اللهُ بِنَصْرِهِ ، وَجَاءَهُمُ الرِّزْقُ الْعَمِيمُ عَلَى يَدِهِ ، وَكَانَ ذٰلِكَ عِبْرَةً لِتَلَامِيذِهِ .

اُسْتَيْقَظَ الْمَسِيحُ فِي الصَّبَاحِ عَلَى هِيَاجٍ وَصِيَاحٍ ، وَخَرَجَ بُطْرُسُ يَسْتَفْسِرُ عَنِ السَّبَبِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَسِيحِ يُنَبِّئُهُ أَنَّ رَجُلًا أَبْرَصَ يَطْرُقُ بَابَهُ وَالنَّاسُ يَرْجُمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ مِنْ بَعِيدٍ كَيْ يَبْتَعِدَ عَنِ الْقَرْيَةِ ، خَوْفًا مِنَ انْتِشَارِ الْعَدْوَى ، فَقَامَ الْمَسِيحُ مِنْ فَوْرِهِ ، وَفَتَحَ لَهُ الْبَابَ بِنَفْسِهِ ، فَرَأَى النَّاسَ يَبْتَعِدُونَ عَنْهُ ، وَقَدْ أَشَاحُوا بِوُجُوهِهِمْ عَنْ هٰذَا الْأَبْرَصِ وَتَجَلَّتْ أَمَامَهُمْ آيَةُ اللهِ الَّتِي أَجْرَاهَا عَلَى يَدِ الْمَسِيحِ ، فَإِذَا هٰذَا الْأَبْرَصُ الَّذِي تَتَقَزَّزُ مِنْهُ النُّفُوسُ يَصِيرُ إِنْسَانًا سَلِيمًا جَمِيلًا ، وَإِذَا النَّاسُ ذَاهِلُونَ ، وَأَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى الْمَسِيحِ يُقَبِّلُونَ يَدَهُ ، وَيَطْلُبُونَ عَفْوَهُ لِمَا بَدَرَ مِنْهُمْ نَحْوَ هٰذَا الْعَلِيلِ الْمِسْكِينِ ، وَقَدْ عَقَدُوا الْعَزْمَ عَلَى أَنْ يَرُوضُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى عَدَمِ النُّفُورِ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللهِ وَلَوْ كَانُوا مِثْلَ هٰذَا الْأَبْرَصِ الدَّمِيمِ .

وَهٰكَذَا يَضْرِبُ الْمَسِيحُ لِتَلَامِيذِهِ الْأَمْثِلَةَ الْعَمَلِيَّةَ فِي الْعَطْفِ عَلَى الْبَائِسِينَ وَالْمُحْتَاجِينَ وَيَلْمِسُونَ بِأَنْفُسِهِمْ تَكْرِيمَ اللهِ لَهُ .

٤

دَعَا الْمَسِيحُ تَلَامِيذَهُ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى الْأَرْوَاحِ النَجِسَةِ لِكَيْ يُخْرِجُوهَا، وَيَشْفُوا كلَّ مَرَض.

وَقَالَ لَهُمْ: انْطَلِقُوا إِلَى الخِرْفَانِ الضَّالَّةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبَشِّرُوا بِاقْتِرَابِ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ. اشْفُوا الْمَرْضَى، أَقِيمُوا الْمَوْتَى، طَهِّرُوا البُرْصَ، أَخْرِجُوا الشَّيَاطِينَ، مَجَّانًا أَخَذْتُمْ فَمَجَّانًا أَعْطُوا، لا تَقْتَنُوا ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً، إِنِّي مُرْسِلُكُمْ كَخِرْفَانٍ بَيْنَ ذِئَابٍ، فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ، وَوَادِعِينَ كَالْحَمَامِ، احْذَرُوا النَّاسَ، فَإِنَّهُمْ سَيُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى الْمَحَافِلِ، وَفِي مَجَامِعِهِمْ يَجْلِدُونَكُمْ، لا تَخَافُوا مِمَّن يَقْتُلُ الْجَسَدَ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْتُلَ النَّفْسَ، بَلْ خَافُوا مِمَّنْ يَقْدِرُ أَنْ يُهْلِكَ النَّفْسَ وَالْجَسَدَ فِي جَهَنَّمَ.

لَمَّا أَتَمَّ الْمَسِيحُ وَصِيَّتَهُ لِتَلَامِيذِهِ خَرَجُوا مُتَفَرِّقِينَ، أَمَّا الْمَسِيحُ فَقَدْ بَقِيَ فِي قُرَى الْجَلِيلِ يَعِظُ النَّاسَ وَيُعَلِّمُهُمْ.

سَمِعَ رِجَالُ الدِّينِ بِنَشَاطِ الْحَوَارِيِّينَ ، فَأَرْسَلُوا وُفُودًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ لِمُطَارَدَتِهِمْ وَالتَّضْيِيقِ عَلَيْهِمْ ، وَدَخَلَ وَفْدٌ مِنْهُمْ عَلَى الْمَسِيحِ فِي مَدِينَةِ الصَّيَّادِينَ ، فَكَانَ يُجِيبُ عَنْ أَسْئِلَتِهِمْ ، وَيُبَدِّدُ بِعِظَاتِهِ وَأَعْمَالِهِ مَا يَجِيشُ فِي صُدُورِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَانَدَ ، بَعْدَ أَنْ رَأَوْهُ بِأَعْيُنِهِمْ يَدْعُو إِلَى الْمَحَبَّةِ وَالسَّلَامِ ، وَيَشْفِي الْمَرْضَى وَيَمْسَحُ دُمُوعَ الْبَائِسِينَ .

أَمَّا الْحَوَارِيُّونَ الَّذِينَ انْتَشَرُوا فِي أَنْحَاءِ إِسْرَائِيلَ ، فَقَدْ دَخَلُوا الْقُرَى يُبَشِّرُونَ بِرِسَالَةِ السَّلَامِ ، وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي التَّرْحِيبِ بِدَعْوَتِهِمْ أَوْ عِنَادِهِمْ، فَكَانُوا يَطْلُبُونَ مِنْهُمْ أَنْ يَقُومُوا بِأَعْمَالٍ خَارِقَةٍ كَمَا يَعْمَلُ الْمَسِيحُ ، واسْتَطَاعَ بَعْضُ التَّلَامِيذِ بِقُوَّةِ إِيمَانِهِ أَن يَجْتَازَ هَذَا الْبَلَاءَ بِنَجَاحٍ ، وَلَكِنَّهُمْ وَجَدُوا هَؤُلَاءِ النَّاسَ لَا يُرِيدُونَ مِنْهُمْ إِلَّا عَمَلَ الْمُعْجِزَاتِ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ كَمَا أَتَوْا مُعَانِدِينَ مُكَابِرِينَ ، فَضَاقَتْ صُدُورُ الْحَوَارِيِّينَ بِهِمْ ، وَرَأَوْا عَلَامَاتِ الْفَشَلِ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَقَامُوا بِهَا ، وَضَيَّقَ رِجَالُ الدِّينِ عَلَيْهِمُ الْخِنَاقَ ، فَأَشَاعُوا بَيْنَ النَّاسِ أَنَّ هَؤُلَاءِ

قد تحَـلَّلُوا مِنْ نَامُوسِ مُوسَى ، وأَحَلُّوا لِأَنفُسِهِمْ ما حَرَّمَ اللهُ ، فَقَابَلَهُمُ النَّاسُ بالسُّخْطِ والسُّخْرِيَةِ .

عَادَ الحَوَارِيُّونَ مِنْ رِحْلَاتِهِمْ تِبَاعًا ، وَكَانَ أَسْرَعَهُمْ بِالْعَوْدَةِ الْقِدِّيسُ بُطْرُسُ الَّذِى لَقِىَ كَثِيرًا مِنَ الْمَتَاعِبِ وَالفَشَلِ فِى دَعْوَتِه ، وأَحْرَجَهُ الفَرِّيسِيُّونَ فى كل قَرْيَةٍ نَزَلَ بِهَا ، وَأَصَابَهُ مِنْ سُخْرِيَةِ النَّاسِ مَا جَعَلَهُ يُسَارِعُ بِالْعَوْدَةِ بَعْدَ أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ تَتَابَعَ رُجُوعُ الْحَوَارِيِّينَ إِلَى كَفْرِ نَاحُومَ ، وقَدْ أَصَابَهُمْ مِنَ الفَشَلِ مَا أَصَابَ زَمِيلَهُمْ بُطْرُسَ .

انْتَظَرَ الْمَسِيحُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بَعْدَ عَوْدَةِ تَلَامِيذِهِ مِنْ رِحْلَاتِهِمْ ، ثم دَعَاهُمْ إِلَى الاجْتِمَاعِ عَلَى شَاطِئِ الْبُحَيْرَةِ عِنْدَ الفَجْرِ ، وَذَهَبُوا إِلَى الشَّاطِئِ وَاحِدًا وَاحِدًا ، فَوَجَدُوا أُسْتَاذَهُمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَبِجَانِبِهِ بُطْرُسُ الرَّسُولُ ، فَلَمَّا اكْتَمَلَ عَدَدُهُمْ ، قَالَ الْمَسِيحُ:

مَا زَالَ إِيمَانُكُمْ بِاللهِ يَشُوبُهُ الْحِرْصُ عَلَى مَطَالِبِ الدُّنْيَا ، وَلا تَزَالُ ثِقَتُكُمْ بِاللهِ ضَعِيفَةً .

أَلَا فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَكُونُوا أَطْهَارًا قِدِّيسِينَ ، حَتَّى

تَتَطَهَّرَ قُلُوبُكُمْ مِنْ نَزَعَاتِ الشَّكِّ .

ظَلَّ التَّلَامِيذُ يَسْتَمِعُونَ لِأُسْتَاذِهِمْ فِي هَذِهِ الْخَلْوَةِ الْهَادِئَةِ حَتَّى أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ ، وَأَقْبَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ يَلْتَمِسُونَ الشِّفَاءَ ، وَاسْتَحَالَ عَلَى الْمَسِيحِ أَنْ يُتَمِّمَ دَرْسَهُ ، فَأَرَادَ الْهَرَبَ بِتَلَامِيذِهِ إِلَى جِهَةٍ نَائِيَةٍ بَعِيدَةٍ عَنْ تَطَفُّلِ الْقَوْمِ .

قَامَ الْمَسِيحُ وَاتَّجَهَ إِلَى سَفِينَةِ بُطْرُسَ ، ثُمَّ أَشَارَ إِلَيْهِمْ فَنَزَلُوا فِيهَا جَمِيعاً ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مَا حَمَلَهُ الْقِدِّيسُ بُطْرُسُ الَّذِي كَانَ يَحْرِصُ دَائِماً عَلَى حَمْلِ غِذَاءِ الْمَسِيحِ إِذَا خَرَجَ مَعَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَ بُطْرُسَ إِلَّا سَمَكَتَانِ وَخَمْسَةُ أَرْغِفَةٍ ، وَزِقٌّ مَمْلُوءٌ بِالْمَاءِ . أَمَرَ الْمَسِيحُ فَأَقْلَعَتِ السَّفِينَةُ بِهِمْ وَابْتَعَدَتْ عَنِ الشَّاطِئِ الَّذِي ازْدَحَمَ بِالنَّاسِ ، وَأَقْبَلَ النَّاسُ لِيَلْحَقُوا بِالْمَسِيحِ ، وَقَدْ شَاعَتْ بَيْنَهُمُ الشَّائِعَاتُ أَنَّ أُمُورًا خَارِقَةً سَتَحْدُثُ ، وَبَقِيَ جَمْعٌ عَظِيمٌ عَلَى الشَّاطِئِ لَمْ يَجِدُوا سُفُناً ، فَدَارُوا حَوْلَ الْبُحَيْرَةِ ، لِيُشَاهِدُوا مَا يَحْدُثُ عَلَى الشَّاطِئِ الْآخَرِ .

٥

رَسَتِ السَّفِينَةُ ، وَخَرَجَ الْمَسِيحُ وَتَلامِيذُهُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ الْقَفْرَاءِ ، فَاجْتَمَعُوا فِي مَكَانٍ خَلَائِيٍّ هادِئٍ ، وَلَكِنَّ هُدُوءَهُمْ لَمْ يَدُمْ طَوِيلًا ، فَقَدْ لَحِقَ بِهِمْ مَنْ رَكِبُوا السُّفُنَ خَلْفَهُمْ ، وَبَعْدَ ساعَةٍ هَجَمَ عَلَيْهِمْ عَنْ طَرِيقِ الْبَرِّ جَمْعٌ غَفِيرٌ ، مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَأَطْفَالٍ ، جَاءُوا أَفْوَاجاً مُتَلاحِقَةً ، وَكَانُوا كُلَّمَا مَرُّوا عَلَى قَرْيَةٍ خَرَجَ أَهْلُهَا يَسْتَفْسِرُونَ ثُمَّ يَنْضَمُّونَ إِلَيْهِمْ ، حَتَّى اجْتَمَعَ حَوْلَ الْمَسِيحِ ما يَقْرُبُ مِنْ خَمْسَةِ آلافِ رَجُلٍ غَيْرَ النِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ، فَظَلُّوا فِي هَذَا الْمَكَانِ إِلَى الْعَصْرِ يَنْتَظِرُونَ .

أَحَسَّ النَّاسُ بِالْجُوعِ فِي هَذَا الْمَكَانِ الْقَفْرِ ، وَرَأَى الْحَوَارِيُّونَ سُوءَ حَالَتِهِمْ ، فَطَلَبُوا مِنْهُمْ أَنْ يَنْصَرِفُوا إِلَى قُرَاهُمْ ، لِيَجِدُوا فِيهَا طَعَامَهُمْ وَشَرَابَهُمْ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ قَالُوا لَهُمْ :

لَقَدْ حَضَرْنَا لِنُؤْمِنَ بِصَاحِبِكُمْ بَعْدَ أَنْ سَمِعْنَا بِمُعْجِزَاتِهِ ، فَاطْلُبُوا مِنْهُ الطَّعَامَ ، وَنَحْنُ نَعِدُكُمْ بِالْإِيمَانِ .

ذَهَبَ الْحَوَارِيُّونَ إِلَى الْمَسِيحِ ، وَقَالُوا لَهُ :
هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ؟
قَالَ عِيسَى : كَأَنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقُوا بِرِسَالَتِي .
قَالُوا : لَقَدْ آمَنَّا وَصَدَّقْنَا ، وَلَكِنَّ الآخَرِينَ يَشُكُّونَ ، وَنُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا جَمِيعاً .
قَالَ الْمَسِيحُ لِبُطْرُسَ : هَاتِ مَا عِنْدَكَ مِنْ طَعَامٍ .
ذَهَبَ بُطْرُسُ إِلَى سَفِينَتِهِ وَعَادَ يَحْمِلُ سَمَكَتَيْنِ وَخَمْسَةَ أَرْغِفَةٍ ، وَقَدَّمَهَا بَيْنَ يَدَي الْمَسِيحِ ، فَصَارَ يَكْسِرُ الأَرْغِفَةَ ، وَيُجَزِّئُ السَّمَكَتَيْنِ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ : رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ، وَارْزُقْنَا ، وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ .
اسْتَجَابَ اللهُ لِدُعَائِهِ ، فَبَارَكَ فِي هَذَا الطَّعَامِ الْقَلِيلِ ، وَصَارَ الْحَوَارِيُّونَ يُوَزِّعُونَ الطَّعَامَ عَلَى النَّاسِ ، فَيَأْكُلُونَ أَكْلاً هَنِيئاً مَا طَعِمُوا مِثْلَهُ فِي حَيَاتِهِمْ حَتَّى شَبِعُوا جَمِيعاً وَتَمَّتْ آيَةُ اللهِ عَلَى أُولَئِكَ الَّذِينَ ذَاقُوا مَرَارَةَ الْجُوعِ وَالْحِرْمَانِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْعَصِيبِ .

انْصَرَفَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى قُرَاهُمْ ، وَأَمَرَ الْمَسِيحُ تَلامِيذَهُ بِالْعَوْدَةِ وَحْدَهُمْ ، فَامْتَثَلُوا لِأَمْرِهِ ، وَبَيْنَمَا كَانُوا يَرْكَبُونَ السَّفِينَةَ ، وَيَبْتَعِدُونَ بِهَا عَنِ الشَّاطِئِ — كَانَ الْمَسِيحُ يَصْعَدُ فِي الْجَبَلِ إِلَى مَكَانِ النَّجْوَى وَحْدَهُ .

سَارَتِ السَّفِينَةُ بِهِمْ سَاعَةً ، ثُمَّ هَبَّتِ الْعَاصِفَةُ ، وَاضْطَرَبَتْ الْأَمْوَاجُ ، فَخَافُوا ، وَجَزِعُوا ، وَقَالُوا : لَوْ كَانَ الْمَسِيحُ بَيْنَنَا لَأَمِنَّا شَرَّ الْغَرَقِ . وَهُنَا يَتَجَلَّى إِيمَانُ أَنْدرَاوُسَ ، فَيَقُولُ لَهُمْ :

لَقَدْ نَسِيتُمْ عِظَةَ الصَّبَاحِ ، وَمَا زَالَتْ ثِقَتُكُمْ بِاللهِ مُزَعْزَعَةً ، فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ .

عَلِمَ التَّلامِيذُ أَنَّهُمْ أَخْفَقُوا فِي أَوَّلِ ابْتِلاءٍ لَهُمْ ، فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ ، وَاتَّجَهُوا إِلَى اللهِ بِقُلُوبٍ صَادِقَةٍ ، وَقَدْ نَفَضُوا عَنْهُمْ الْخَوْفَ ، وَسَرْعَانَ مَا رَأَوُا الْمَسِيحَ قَادِمًا إِلَيْهِمْ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فِي خُشُوعٍ وَإِعْجَابٍ .

أَمَّا بُطْرُسُ فَقَدِ اسْتَخَفَّهُ الطَّرَبُ ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ :

يَا مُعَلِّمُ ؛ ادْعُنِي إِلَيْكَ لِأَسِيرَ عَلَى الْمَاءِ ، وَجَاءَهُ جَوَابُ الْمَسِيحِ

مِنْ بَعِيدٍ : افْعَلْ إِنْ كُنْتَ عَظِيمَ الثِّقَةِ ، ثابِتَ الْإِيمَانِ .

نَزَلَ بُطْرُسُ وَسَارَ عَلَى الماءِ ثَلاثَ خَطَوَاتٍ ، ثُمَّ تَزَعْزَعَتْ عَقِيدَتُهُ وَعاوَدَهُ الْخَوْفُ ؛ فَسَقَطَ فِى الْماءِ وَكادَ يَغْرَقُ ، لَوْلا أَنَّ الْمَسِيحَ أَسْرَعَ إِلَيْهِ ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ وَصَعِدَ إِلَى السَّفِينَةِ ، فَهَدَأَتِ الرِّيَاحُ ، وَسَكَنَتِ الْأَمْوَاجُ ، وَعَادُوا فِى سَلَامٍ .

وَبَعْدَ ذَلِكَ خَرَجَ ٱلْمَسِيحُ وَتَلَامِيذُهُ مِنْ كَفْرِ نَاحُومَ ، وَٱتَّجَهُوا نَحْوَ ٱلْجَنُوبِ فِى بِلادِ ٱلْجَلِيلِ ، وَلَمَّا ٱنْتَصَفَ ٱلنَّهَارُ كَانُوا عَلَى أَبْوَابِ قَرْيَةِ نَايِينَ ، وَإِذَا جَنَازَةٌ يُشَيِّعُهَا أَهْلُ ٱلْقَرْيَةِ ، فَتَقَدَّمَ ٱلْمَسِيحُ إِلَى أُمِّ ٱلْفَقِيدِ يُوَاسِيهَا ، فَلَمَّا عَرَفَتْهُ تَمَرَّغَتْ عَلَى قَدَمَيْهِ ، تَغْسِلُهُمَا بِدَمْعِهَا ٱلْحَارِّ ، فَرَقَّ لَهَا قَلْبُهُ ، ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَامِلِى النَّعْشِ فَوَضَعُوهُ ، وَرَفَعُوا غِطَاءَهُ ، وَتَقَدَّمَ ٱلْمَسِيحُ إِلَى ٱلْمَيِّتِ ، فَأَقَامَهُ وَنَزَعَ عَنْهُ أَكْفَانَهُ .

نَزَلَ الْمَيِّتُ مِنْ نَعْشِهِ ، وَأَسْرَعَ الْقِدِّيسُ بُطْرُسُ ، فَوَضَعَ عَلَيْهِ عَبَاءَتَهُ ، وَعَادُوا جَمِيعاً إِلَى دَارِ ٱلْمَيِّتِ ، ٱلْأُمُّ فِى فَرْحَةٍ ، وَٱلْمُشَيِّعُونَ جَمِيعاً فِى عَجَبٍ وَدَهْشَةٍ .

٦

جَلَسَ ٱلْمَسِيحُ فِي ٱلْهَيْكَلِ ، يَعِظُ النَّاسَ وَيُعَلِّمُهُمْ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رِجَالُ ٱلدِّينِ مِنَ الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ ، وَمَعَهُمْ ٱمْرَأَةٌ ٱتُّهِمَتْ بِسُوءِ السِّيرَةِ ، وَقَالُوا :

يَا مُعَلِّمُ ؛ قَدْ أَوْصَى مُوسَى فِي نَامُوسِهِ أَنْ تُرْجَمَ هَذِهِ ٱلْمَرْأَةُ ، فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ ؟

أَكَبَّ يَسُوعُ يَخُطُّ بِإِصْبَعِهِ عَلَى ٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ يُرِيدُونَ إِحْرَاجَهُ أَمَامَ الشَّعْبِ ٱلَّذِي بَدَأَ يُصَدِّقُهُ وَيَمِيلُ إِلَيْهِ ، فَإِنْ حَكَمَ عَلَيْهَا بِالرَّجْمِ خَالَفَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ إِعْطَاءِ الْفُرْصَةِ لِكُلِّ مُذْنِبٍ لِلتَّوْبَةِ ، وَإِنْ أَعْطَاهَا الْفُرْصَةَ يَكُونُ قَدْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى ٱلَّذِي يَعْتَنِقُهُ ٱلْيَهُودُ ، وَيَتَعَصَّبُونَ لَهُ ، فَيُغْضِبُهُمْ ، وَيُعَرِّضُ نَفْسَهُ لِسُخْطِهِمْ .

سَكَتَ ٱلْمَسِيحُ ، وَلَمَّا أَلَحُّوا عَلَيْهِ ، وَتَطَلَّعَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، ٱنْتَصَبَ قَائِماً وَقَالَ :

مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيئَةٍ فَلْيَبْدَأْ وَيَرْجُمْهَا بِحَجَرٍ ؟ ثُمَّ أَطْرَقَ بِرَأْسِهِ ، وَعَادَ يَخُطُّ بِإِصْبَعِهِ عَلَى ٱلْأَرْضِ .

أُخِذَ ٱلْحَاضِرُونَ بِهَذِهِ ٱلإِجَابَةِ ، وَصَارُوا يَخْرُجُونَ وَاحِدًا وَاحِدًا ، وَكَانَ الشُّيُوخُ أَوَّلَ ٱلْخَارِجِينَ ، وَبَقِيَ ٱلْمَسِيحُ وَحْدَهُ ، وَٱلْمَرْأَةُ قَائِمَةٌ فِي ٱلْوَسَطِ ، فَقَالَ لَهَا : اذْهَبِي وَلَا تَعُودِي تُخْطِئِينَ .

خَرَجَ ٱلْمَسِيحُ ، وَسَارَ فِي الطَّرِيقِ مَعَ تَلاَمِيذِهِ ، فَرَأَى رَجُلًا أَعْمَى مُنْذُ مَوْلِدِهِ ، فَسَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ : يَا مُعَلِّمُ ؛ مَنِ ٱلْمُخْطِئُ ؟ أَهَذَا أَمْ أَبَوَاهُ ، حَتَّى وُلِدَ أَعْمَى ؟ قَالَ ٱلْمَسِيحُ : لَا هَذَا ، وَلَا ذَاكَ فَقَدْ وُلِدَ هَكَذَا لِتَظْهَرَ أَعْمَالُ ٱللهِ فِيهِ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى ٱلرَّجُلِ ، وَطَلَى بِالطِّينِ عَيْنَيْهِ ، وَقَالَ لَهُ : ٱذْهَبْ وَٱغْتَسِلْ فِي بِرْكَةِ سِلْوَامَ ، فَمَضَى ٱلرَّجُلُ وَٱغْتَسَلَ وَعَادَ سَلِيماً .

سَمِعَ النَّاسُ عَنْ عَوْدَةِ الْبَصَرِ إِلَى ذَلِكَ ٱلْأَعْمَى ، وَأَقْبَلُوا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ يُشَاهِدُونَهُ وَيَسْمَعُونَ مُصَدِّقِينَ مُؤْمِنِينَ ، وَسَمِعَ الْفَرِّيسِيُّونَ ذَلِكَ ، فَقَالُوا : لَقَدْ فَعَلَ ٱلْمَسِيحُ ذَلِكَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ

ٱلَّذِي يَحْرُمُ فِيهِ الْعَمَلُ ، فَخَالَفَ بِذَلِكَ نَامُوسَ ٱللهِ ، وَقَالَ آخَرُونَ : كَيفَ يَقْدِرُ رَجُلٌ خَاطِئٌ أَنْ يَعْمَلَ مِثْلَ هَذِهِ الْآيَاتِ ؟ دَبَّ ٱلْخِلَافُ وَوَقَعَ الشِّقَاقُ ، فَأَرْسَلَ الفَرِّيسِيُّونَ إِلَى ٱلرَّجُلِ ، وَقَالُوا لَهُ : مَاذَا تَقُولُ عَنِ ٱلَّذِي فَتَحَ عَيْنَيْكَ ؟ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّهُ نَبِيٌّ ، فَلَمْ أَسْمَعْ مِنْ قَبْلُ أَنَّ أَحَدًا فَتَحَ عَيْنَيْ أَعْمَى ، سَمِعَ الفَرِّيسيُّونَ ذَلِكَ وَقَالُوا لَهُ : أَجِئْتَ تُعَلِّمُنَا ، وَقَدْ وُلِدْتَ بِجُمْلَتِكَ فِي ٱلْخَطَايَا ؟ ! ثُمّ طَرَدُوهُ خَارِجًا ، وَقَالُوا لِلنَّاسِ : لَقَدْ جَاءَكُمْ هَذَا النَّجَارُ النَّاصِرِيُّ مِنَ الشَّمَالِ ، لِيَفْتِنَكُمْ عن دِينِكُمْ وَيَهْدِمَ نَامُوسَ نَبِيِّكُمْ مُوسَى، فَقَدْ عَفَا عنِ ٱلْفاجِرَةِ وَبَارَكَهَا واُسْتَحَلَّ العَمَلَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ ، وَاُرْتَكَبَ أَعْمَالَ السِّحْرِ ، فَخَدَعَكُمْ ، وَسَوْفَ يَقُودُكُمْ إِلَى ٱلْكُفرِ ، فَتَحَمَّسَ النَّاسُ لِدِينِهِمْ ، وَحَاوَلُوا التَّعَرُّضَ للمسيح وَإِيذَائِهِ ، وَخَرَجَ ٱلْمَسيحُ بِتَلَامِيذِهِ إِلَى ضِفَافِ ٱلْأُرْدُنِّ ، فَأَقَامَ هُنَاكَ فِي اُنْتِظَارِ حُلُولِ الْعِيدِ ، وهم يتوقَّعون شَرًّا فِي مَوْسِمِ ٱلْحَجِّ ٱلْقَادِمِ ، وَيَخْشَوْنَ ٱلْأَحْدَاثَ ٱلْمُنْتَظَرَةَ .

لَمْ يَبْقَ عَلَى مَوسِمِ الْحَجِّ إِلَّا أَيَّامٌ ، وَتَلَقَّى الْمَسِيحُ رِسَالَةً مِنْ مَرْيَمَ وَأُخْتِهَا مَرْتَا ، يُخْبِرَانِهِ أَنَّ أَخَاهُمَا لَعَازَرَ مَرِيضٌ ، وَتُلِحَّانِ عَلَيْهِ بِالْحُضُورِ إِلَى بَيْتِ عِنْيَا فَوْرًا لِإِنْقَاذِهِ ، وَكَانَ لِهٰذِهِ الْعَائِلَةِ مَنْزِلَةٌ سَامِيَةٌ فِي قَلْبِ الْمَسِيحِ ، فَمَكَثَ يَوْمَيْنِ صَامِتًا يُفَكِّرُ ، فَرِجَالُ الدِّينِ قَدْ دَبَّرُوا أَمْرَهُمْ ، وَأَحْكَمُوا خُطَّتَهُمْ لِلْقَضَاءِ عَلَيْهِ فِي هٰذَا الْمَوسِمِ ، وَلَعَازَرُ الْحَبِيبُ فِي خَطَرٍ .

كَانَ الْمَسِيحُ حَزِينًا ، وَاحْتَرَمَ الْحَوَارِيُّونَ صَمْتَهُ ، فَلَمْ يُفَاتِحْهُ أَحَدٌ بِشَأْنِ حَبِيبِهِمْ لَعَازَرَ ، حَتَّى فُوجِئُوا بِعَزْمِ أُسْتَاذِهِمْ عَلَى السَّفَرِ إِلَى بَيْتِ عِنْيَا وَاقْتِحَامِ خَطِّ النَّارِ ، فَسَارُوا مَعَهُ لِيُوَاجِهُوا الْخَطَرَ جَمِيعًا .

وَهُنَاكَ فِي بَيْتِ عِنْيَا نَجِدُ الْمُعَزِّينَ دَاخِلِينَ خَارِجِينَ ، وَقَدْ مَضَى عَلَى دَفْنِ لَعَازَرَ ، أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ ، وَأُخْتَاهُ فِي حُزْنٍ عَمِيقٍ بَعْدَ أَنْ تَعَفَّنَتْ جُثَّتُهُ ، وَلَمْ يَعُدْ هُنَاكَ أَمَلٌ فِي عَوْدَتِهِ إِلَى الْحَيَاةِ .

دَخَلَ الْمَسِيحُ وَتَلامِيذُهُ ، فوجَدُوا الْعُيُونَ دَامِعَةً وَالْقُلُوبَ مُحَطَّمَةً ، وَالْتَفَّ النَّاسُ حَوْلَهُ وَذَهَبُوا جَمِيعًا إِلَى الْقَبْرِ ، فَأَمَرَ بِرَفْعِ الْحَجَرِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا لعَازَرُ ، هَلُمَّ خَارِجًا ، ثُمَّ تَلا ذٰلِكَ صَمْتٌ رَهِيبٌ .

خَرَجَ الْمَيِّتُ وَيَدَاهُ وَرِجْلَاهُ فِي لَفَائِفِهَا ، وَوجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمَنْدِيلٍ ، فقَالَ الْمَسِيحُ : حُلُّوهُ ، وَدَعُوهُ يَذْهَبُ ، فَآمَنَ كَثِيرٌ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى مَرْيَمَ ، وَرَأَوْا مَا صَنَعَ ، وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْفَرِّيسِيِّينَ ، وَأَخْبَرُوهُمْ بِمَا عَمِلَ الْمَسِيحُ ، فَاجْتَمَعَ مَجْلِسُ رِجَالِ الدِّينِ لِلنَّظَرِ فِي أَمْرِ هٰذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَصْنَعُ الْمُعْجِزَاتِ ، فَيَتْبَعُهُ النَّاسُ وَيَنْفَضُّونَ مِنْ حَوْلِهِمْ وَبَعْدَ الْمُنَاقَشَةِ ، وَقَفَ قَيَافَا رَئِيسُ الْكَهَنَةِ ، وَقَالَ : خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ يَمُوتَ رَجُلٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ ، فَحِيكَتْ خُيُوطُ الْمُؤَامَرَةِ ، وَأُعِدَّ التَّدْبِيرُ .

٧

ذَهَبَ ٱلْمَسِيحُ إِلَى أُورْشَلِيمَ فِي عِيدِ ٱلْفِصْحِ، وَطَارَ خَبَرُ قُدُومِهِ إِلَى ٱلْحُجَّاجِ، فَخَرَجُوا لِٱسْتِقْبَالِهِ، وَفِي وَسَطِ هَذِهِ ٱلْجَمَاهِيرِ ٱلْمُتَدَفِّقَةِ، وَبَيْنَ أَصْوَاتِ ٱلْهُتَافِ وَالتَّهْلِيلِ دَخَلَ ٱلْمَسِيحُ أُورْشَلِيمَ فِي يَوْمِ ٱلْأَحَدِ، وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلَهُ يَحْمِلُونَ سَعَفَ النَّخْلِ.

رَأَى رِجَالُ ٱلدِّينِ مَوْكِبَهُ ٱلْحَافِلَ، فَمَا ٱسْتَطَاعُوا التَّعَرُّضَ لَهُ، لِأَنَّ إِشَارَةً مِنْهُ تَكْفِي لِإِشْعَالِ ثَوْرَةٍ هَائِلَةٍ، تَقْضِي عَلَى نُفُوذِهِمْ وَتُحَطِّمُ عُرُوشَهُمْ، وَفَكَّرُوا فِي طَرِيقَةٍ يَجْلِبُونَ بِهَا سُخْطَ ٱلْحَاكِمِ ٱلرُّومَانِيِّ، حَتَّى إِذَا تَخَلَّصَ مِنْهُ ٱسْتَرَاحُوا هُمْ أَيْضًا.

ٱسْتَقَرَّ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يُرْسِلُوا نَفَرًا مِنْهُمْ يَسْأَلُونَهُ ٱلرَّأْيَ فِي دَفْعِ الضَّرَائِبِ لِقَيْصَرَ عَلَى مَلَإٍ مِنَ النَّاسِ، فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ، غَضِبَ عَلَيْهِ ٱلْإِسْرَائِيلِيُّونَ، وَٱنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، لِأَنَّهُمْ

يَكْرَهُونَ ٱلرُّومَانَ، وَيُرْغَمُونَ عَلَى دَفْعِ الضَّرَائِبِ لَهُمْ ، وَإِنْ قَالَ : لَا ، اتَّهَمَتْهُ السُّلْطَةُ ٱلْحَاكِمَةُ بِالتَّحْرِيضِ عَلَى ٱلْعِصْيَانِ ، وَجَزَاءُ ذَلِكَ ٱلْإِعْدَامُ .

جَاءَ نَفَرٌ مِنْ عُلَمَاءِ ٱلْفَرِيسِيِّينَ وَٱلْأَحْبَارِ ، وَدَخَلُوا عَلَى ٱلْمَسِيحِ ٱلْمَسْجِدَ ، وَقَدِ ٱجْتَمَعَ حَوْلَهُ جُمْهُورٌ عَظِيمٌ ، فَقَالُوا لَهُ :

يا مُعَلِّمُ ؛ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّكَ تَعْرِفُ طَرِيقَ ٱللهِ ، وَلَا تَخْشَى فِي ٱلْحَقِّ لَوْمَةَ لَائِمٍ ، وَلَا غَضَبَ ظَالِمٍ ، وَقَدْ سَعَيْنَا إِلَيْكَ لِتُفْتِينَا فِي أَمْرٍ يُحَيِّرُنَا .

قَالَ ٱلْمَسِيحُ : قُولُوا فَإِنِّي مُصْغٍ إِلَيْكُمْ .

قَالُوا : أَيَجُوزُ أَنْ نُعْطِيَ ٱلْجِزْيَةَ لِقَيْصَرَ ، أَمْ لَا ؟

عَلِمَ ٱلْمَسِيحُ بِالْفَخِّ ٱلْمَنْصُوبِ لَهُ ، فَهَؤُلَاءِ وَهُمْ رِجَالُ ٱلدِّينِ وَأَصْحَابُ ٱلْفَتْوَى جَاءُوا يَسْأَلُونَهُ الرَّأْيَ فِي أَمْرٍ يَعْرِفُونَهُ جَيِّدًا ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُصَرِّحُوا بِرَأْيِهِمْ فِيهِ ، حَتَّى لَا يَتَعَرَّضُوا لِسُخْطِ قَوْمِهِمْ إِنْ أَجَابُوا بِنَعَمْ ، وَغَضَبِ قَيْصَرَ إِنْ أَجَابُوا بِلَا .

عَلِمَ الْمَسِيحُ ذَلِكَ ، وَشَعَرَ تَلاَمِيذُهُ بِالْخَطَرِ الْكَامِنِ وَرَاءَ الْإِجَابَةِ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ ، فَأَشْفَقُوا عَلَى أُسْتَاذِهِمْ .

أَمَّا الْمَسِيحُ ، فَقَدِ ابْتَسَمَ فِى هُدُوءٍ ، وَقَالَ لَهُمْ :

أَرُونِى نَوْعَ النُّقُودِ الَّتِى تُدْفَعُ لِلْجِزْيَةِ .

فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِقِطْعَةٍ ذَهَبِيَّةٍ عَلَيْهَا صُورَةُ قَيْصَرَ .

قَالَ الْمَسِيحُ لَهُمْ : صُورَةُ مَنْ هَذِهِ ؟

قَالُوا : هَذِهِ صُورَةُ قَيْصَرَ .

قَالَ لَهُمْ : أَعْطُوا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ ، وَمَا لِلّٰهِ لِلّٰهِ .

كَانَ الرَّدُّ حَاسِمًا ، وَالْإِجَابَةُ مُفْحِمَةً ، فَذُهِلَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَقَدْ بَاءُوا بِالْخَيْبَةِ وَالْفَشَلِ ، وَكَانَ النَّاسُ قَدْ فَهِمُوا غَرَضَهُمْ فَضَحِكُوا عَلَيْهِمْ ، وَسَخِرُوا مِنْهُمْ ، وَحَاوَلَ رِجَالُ الدِّينِ أَنْ يَفِرُّوا مِنَ الْمَكَانِ ، فَاسْتَوْقَفَهُمُ الْمَسِيحُ وَقَالَ لَهُمْ :

وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاءُونَ ، لِأَنَّكُمْ تَقْفِلُونَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ ، فَلاَ تَدْخُلُونَ ، وَلاَ تَتْرُكُونَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ .

إنَّكُمْ تَجُوبُونَ الْبَحْرَ لِتَجْمَعُوا الْمَالَ ، وَمَتَى حَصَلْتُمْ عَلَيْهِ صَنَعْتُمْ مِنْهُ ابْنًا لِجَهَنَّمَ .

وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ ، تَتَوَرَّعُونَ عَنِ الْبَعُوضَةِ ، وَتَبْلَعُونَ الْجَمَلَ ، وَإِنِّى أُحَذِّرُكُمْ مِنْ غَضَبِ اللهِ وَعَذَابِهِ يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ .

انتَهَى الْمَسِيحُ مِنْ إِنْذَارِهِ . ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْهَيْكَلِ ، وَاخْتَفَى عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ ، وَقَدْ أَيْقَنَ أَنَّ رِجَالَ الدِّينِ جَادُّونَ فِى الْإِيقَاعِ بِهِ ، فَلَمْ يَكُنْ يَبُوحُ بِسِرِّ تَنَقُّلاَتِهِ إِلَّا لِتَلاَمِيذِهِ الْحَوَارِيِّينَ .

أَمَّا رِجَالُ الدِّينِ فَقَدْ ذَهَبُوا إِلَى الْحَاكِمِ الرُّومَانِىِّ ، واسْتَصْدَرُوا مِنْهُ أَمْرًا بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ وَصَلْبِهِ .

فِى لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِى الصَّيْفِ الْمُقْمِرَةِ ، جَمَعَ الْمَسِيحُ تَلاَمِيذَهُ ، وَكَانَ يَبْدُو عَلَيْهِ الْقَلَقُ وَالاهْتِمَامُ ، فَجَلَسُوا حَوْلَهُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فِى صَمْتٍ وَخُشُوعٍ ، وَرَأَوْا عَلَى وَجْهِهِ مَا يَنِمُّ عَنْ خُطُورَةِ الْأَمْرِ الَّذِى اجْتَمَعُوا لَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِمْ ، وَصَارَ يَتَفَرَّسُ فِى وُجُوهِهِمْ ، كَأَنَّهُ يَفْحَصُ فِى أَعْمَاقِ قُلُوبِهِمْ ، لِيَعْرِفَ

أَسْرَارَها ، وَيَخْتَبِرَ إِيمَانَهَا ، ثُمَّ أَحْضَرَ الْمَاءَ وَأَخَذَ يَغْسِلُ بِيَدَيْهِ رُؤُوسَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ، وَلَمَّا انْتَهَى مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ قَالَ لَهُمْ : هَأَنَذَا أُطَهِّرُكُمْ وَأُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ ، وَغَدًا تَحْمِلُونَ الْأَمَانَةَ وَتَضْطَلِعُونَ بِعِبْءِ الرِّسَالَةِ .

أَنْتُمْ مِلْحُ الْأَرْضِ فَلَا تُضَيِّعُوا خَاصَّتَكُمْ .

أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ فَلْيَسْطَعْ نُورُكُمْ بَيْنَ النَّاسِ .

طُوبَى لِمَنْ صَفَتْ قُلُوبُهُمْ لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ اللهَ .

طُوبَى لِلْبَرَرَةِ الْجِيَاعِ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ .

طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ الَّذِينَ رَضُوا بِالْفَقْرِ .

طُوبَى لِلْوَادِعِينَ الَّذِينَ لَا يَتَكَبَّرُونَ .

طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ لِأَنَّهُمْ يَرْحَمُونَ .

طُوبَى لِصَانِعِي السَّلَامِ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذْ قَالَ ٱللَّهُ
يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾

صدق الله العظيم

مجموعة قصص الأنبياء

مجموعة جديدة ، فى أسلوب سهل ممتع ، وإخراج أنيق جميل ، للصغار والكبار ، تصف حياة الأنبياء ، وجليل أعمالهم ، وتسرد ما صادفهم من حوادث مع أقوامهم ، خالية من الشوائب والإسرائيليات حتى تظل العقيدة سليمة نقية تمكن الإنسان من التقرب إلى الله تعالى وحده ، والاعتصام بدينه وتعاليمه ، والتحلى بالفضائل الحسنة ، والتمسك بالأخلاق الكريمة .

برنامج المجموعة

١ – آدم	١١ – موسى والسحرة
٢ – نوح	١٢ – موسى وبنو إسرائيل
٣ – هود	١٣ – داوود
٤ – صالح	١٤ – سليمان وملك الجزائر
٥ – إبراهيم الخليل	١٥ – سليمان وبلقيس
٦ – إسماعيل الذبيح	١٦ – يونس
٧ – يوسف الصديق	١٧ – أيوب
٨ – يوسف العفيف	١٨ – ابنة عمران
٩ – يوسف على خزائن مصر	١٩ – عيسى المسيح
١٠ – موسى الرضيع	٢٠ – الحواريون

٥ قروش ج.ع.م.	٥٠ فلساً فى العراق والأردن	٧٠ فرنكاً فى المغرب
٤٠ ق. ل	٥٠ فلساً فى الكويت	٠,٦ ريالا سعودياً
٥٠ ق. س	٦٠ مليماً فى تونس	١ شلنا } فى البلاد
٥٠ مليماً فى ليبيا والسودان	٧٠ فرنكاً فى الجزائر	٠,١٤ دولاراً } الأخرى